Journal of Humanitarian and Applied Sciences - مجلة العلـــوم الإنسانيـة والتطبيقيـة
(رقم الإيداع المحلي - 90-2020)
كلية الآداب والعلـوم قصر خيار - جامعة المرقب

Volume 9 - Issue 18 المجلد 9 – العدد 18

جماليات النحت والخزف الأفريقي

د. حسين ميلاد أبوشعالة

أستاذ مشارك، فنون تشكيلية

قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة المرقب

h.m.abushaala@elmergib.edu.ly

تاريخ استقبال البحث: 2025/11/30 | **تاريخ القبول: 2025/12/20**

ملخص البحث:

تمتلك الفنون الأفريقية، وخاصة النحت والخزف، هوية بصرية وجمالية فريدة تجسد الروح الجماعية والمعتقدات الروحية للشعوب الأفريقية؛ حيث لا يعتبر هذا الفن مجرد زينة، بل هو جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية والطقوس الدينية والاجتماعية، ويتميز النحت الأفريقي بقوة تعبيرية نابعة من بساطته الشكلية وتعقيده الرمزي في آن واحد، ويمثل كذلك الخزف الجانب الوظيفي والجمالي للحياة اليومية في أفريقيا، وهو فن تمارسه النساء في كثير من الأحيان، ويتميز بتصميماته وأشكاله الفريدة التي تعبر عن القيم والمعتقدات والبيئة المحيطة بالمجتمعات الأفريقية.

حيث توصل البحث إلى النتائج التالية: إن النحت الأفريقي مرتبط بالطقوس الروحية، والكثير من المنحوتات تستخدم كرموز للأجداد أو كوسائط بين العالمين المادي والروحاني لتوثيق الأحداث تاريخية وتكريم بعض الشخصيات، وتتميز الأعمال النحتية بالبساطة والانسجام، واعتماد الفنانين الأفارقة على المواد والخامات المتوفرة في بيئاتهم، يستخدم الإناء الأفريقي في حفظ الطعام والماء والطقوس الدينية وجنائزية والأفراح.

الكلمات المفتاحية: النحت، الخزف، الفن الأفريقي.

The Aesthetics of African Sculpture and Ceramics

Dr. Hesain Milad Abushaala

Associate Professor, Fine Arts

Department of Art Education, Faculty of Education, Elmergib University

h.m.abushaala@elmergib.edu.ly

Abstract

African sculpture and ceramics possess a unique visual and aesthetic identity that represents the collective spirit and spiritual beliefs of African people. it is not merely decorative but integral part of daily life, religious, and social rituals. African sculpture is unique by combing simple forms and complex symbols simultaneously. Ceramics, on the other hand, represent the functional and aesthetic aspect of daily life in Africa and is an art often practiced by women. It is distinguished by its unique designs and shapes that express the values, beliefs, and environment of African societies.

The research concludes that African sculpture is linked to spiritual rituals that is used as symbols to document historical events and honor certain figures. The sculptural works are characterized by simplicity and harmony, relying on materials available in their environments. African vessels are used for storing food and water, as well as in religious, funerary and celebratory rituals.

مقدمة:

بدأ الاهتمام بالفنون الأفريقية في نهاية القرن التاسع عشر، ويعود الفضل إلى علماء الأجناس في اكتشاف وتفهم هذه الفنون التي هي انعكاس حقيقي لحياة الإنسان الإفريقي، وتعد أفريقيا من أوائل القارات التي عرفت فن النحت والخزف بكامل أبعاده وأنواعه، والنحت الأفريقي هو فن غني ومعقد يعكس التنوع الثقافي والروحي للقارة، وكل القبائل الأفريقية لها أسلوب فريد في المنحوتات، مما يجعل هذا الفن متنوعاً جداً في الأشكال والتقنيات مما يعكس التنوع الثقافي والبيئي للقارة الأفريقية (عثمان،2007)، ويتميز هذا الفن باستخدامه للأشكال الهندسية التي تحمل دلالات رمزية عميقة تعبر عن القيم الاجتماعية والروحية؛ حيث يرتبط بالطقوس الروحية مثل (طقوس الزواج – الموت – الولادة وغيرها) وكثيراً من هذه المنحوتات تستخدم كرموز للأجداد أو كوسائط بين العالم المادي والروحي، وكذلك تستخدم التماثيل والمنحوتات لتوثيق الأحداث التاريخية وتكريم الشخصيات البارزة، ويعود انتشار هذا الفن إلى توفر الخامات المستخدمة في أعماله وتنوعها مما يتناسب مع كافة الطبقات، ابتداء من الحجر الذي يعد أصعب أنواع الخامات مروراً " بالتيراكوتا " ويقصد به: حرق الطين في معدن رقيق ثم الرسم عليه، ثم البرنز الذي في القالب يدخل في تزيين الطين المحروق وصولاً إلى النحاس الأحمر الذي يمكن خلطه بالذهب والفضة مما يعطي بريقاً وقيمة كبيرة، انتهاءً بخامة الخشب، وتتراوح موضوعات النحت الأفريقي بين الأشكال الآدمية والحيوانية، كما احتلت المرأة مكانة بارزة في النحت الأفريقي، فهي رمز الخصوبة والاستمرار (جمعة، 2016).

ويعد النحت الأفريقي مصدراً للإلهام في الفن العالمي، ولا ننسى بأن الفن الأفريقي كان له تأثير كبير الفنون الحديثة والمعاصرة، فكثيراً من الفنانين مثل: بابلو بيكاسو، وجورج براك، وجوجان، كل هذه الأسماء الكبيرة أخذت الفنون الأفريقية الأصول في أعمالهم الفنية؛ حيث أثر بشكل كبير على المدارس الفنية الحديثة في القرن العشرين، مثل: التكعيبية والسريالية، وأصبح رمزاً للتنوع الثقافي والعمق الابداعي الذي تتميز به القارة السمراء.

مشكلة البحث:

إن النحت والخزف الأفريقي سواء كان من الخشب أو الحجر أو المعدن أو غيرهم من الخامات يسجل رسالة إنسانية تتجاوز الحدود الجغرافية والزمن، فهي تمثل تفاعل الإنسان مع بيئته الطبيعية، كما أنها تبرز التكامل بين الجمال والوظيفة؛ حيث تستخدم المنحوتات الأفريقية ليس للزينة فقط، بل لنقل القيم والأخلاق والمعتقدات الدينية والروحية.

ومن خلال هذه الدراسة ندرك أن المنحوتات والخزفيات ليس سجلًا يحفظ قصص الأجداد ويعكس روح الحياة بتفاصيلها، بل يحمل العديد من القيم الجمالية؛ حيث تتناول هذه الدراسة جماليات النحت والخزف الأفريقي وما يحمله من القيم والمعتقدات وموروثات تاريخية وثقافية الخاصة بالشعوب الأفريقية.

فروض البحث:

1 – الاستفادة من النحت الأفريقي في صنع الأدوات والأثاث والزينة مما يجعل الفن جزءًا من الحياة اليومية ويحمله العديد من القيم والمعتقدات وموروثات تاريخية وثقافية.

2 – تستخدم بعض الأعمال الخزفية والنحتية في المجال الوظيفي والجمالي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1. يهدف إلى رصد أهم المنحوتات الأفريقية وعلاقتها بالإرث الثقافي وما تحمله من رموز وجماليات، وما قدرة الفنان على عملية الإبداع والتجديد.
2. تسليط الضوء على الفنون الأفريقية وثقافتهم وإبراز أعماهم الفنية.
3. تقديم قراءات جمالية للأعمال النحتية، ودلالتها الثقافية وأهم المعتقدات الدينية والروحية.
4. التعرف على المنحوتات الأفريقية والأعمال الخزفية والخامات المستخدمة.
5. الكشف عن القيمة الفنية والجمالية للمنحوتات الأفريقية، وكذلك تفسير المدلولات الرمزية والرسالة التي يحملها.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

1. التعرف على جماليات الفن الأفريقي من خلال دراسة وتحليل الأعمال الخزفية والنحتية.
2. نشر الوعي الجمالي والتذوق للمنحوتات الأفريقية وتأصيل القيم الجمالية والفكرية للفن الأفريقي.
3. تعزيز دور النحت والخزف الأفريقي وأثره على المدارس الفنية الحديثة في القرن العشرين، مثل التكعيبة والسريالية.
4. خلو المكتبة العربية من الدراسات الفنية التي تتعلق بالفن الأفريقي.
5. إلقاء الضوء على المنحوتات الأفريقية وما تحمله من رموز ترسيخ الهوية الثقافية.

حدود البحث:

- الحدود الموضوعية: جماليات الأعمال الفنية الأفريقية في مجال النحت والخزف.
- الحدود المكانية: وسط وجنوب أفريقيا.
- الحدود الزمانية: خلال القرن العشرين.

منهجية البحث:

للوصول إلى أهداف البحث يتبع الباحث المنهج الوصفي في تناول المنحوتات الأفريقية وما تحمله من رموز ترسيخ الهوية الثقافية، التعرف على جماليات الأعمال الخزفية والنحتية.

مصطلحات البحث:

– الجماليات لغة: جاء في مختار الصحاح "الجمال " هو الحسن وقد جمل الرجل جمالاً فهو جميل، والمرأة الجميلة وجملاء بالفتح والمد (الرازي، 1981)

الجماليات اصطلاحاً: تعرَّف الجمالية على أنها الدراسات النظرية لأنماط الفنون على اختلاف أنواعها وللفعاليات النفسية المتصلة بها، ولقد تم تناولها على أنها فرع من فروع الفلسفة (علوش،1984).

– النحت: هو فرع من الفنون البصرية، وفن تشكيلي يتمثل في إنشاء مجسمات وأعمال فنية قد تكون مسطحة أو ثلاثية الأبعاد عن طريق تشكيل مواد محتفلة كالحجر أو المعدن أو العاج وغيرها.

– الخزف: ويُعرف أيضاً باسم السيراميك أو الفخار، وهو مادة صلبة وهشة ومصنوع من مواد غير عضوية مثل الطين ويتم حرقة بدرجة حرارة عالية ليمنحه قوة.

الإطار النظري

النحت الأفريقي:

النحت الأفريقي يعد من أقدم وأهم أشكال التعبير الفني التي طوتها المجتمعات الأفريقية على مر العصور، ولقد لعب النحت دوراً هاماً في الحياة اليومية والدينية والروحية، حيث لم يكن مجرد فن أو تقنية، بل إنه وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والروحية والاجتماعية والمعتقدات الدينية للمجتمعات الأفريقية، ويرتبط هذا الفن ارتباطًا وثيقًا بالعادات والتقاليد المحلية، ولقد اعتمد الفنانون الأفارقة بشكل أساسي على الخامات المحلية مثل الحجر والعاج والعظم والمعدن وغيرها، ومن السمات الواضحة والمميزة للفنان الأفريقي تتمثل في حريته في الابتكار، وثقته في قدراته ومهارته في إنجاز أعماله ببساطة السهل الممتنع، وخاصة فيما يتعلق بالمنحوتات وتحويل المواد الصلبة كالحجاة والعاج باستخدام أدوات بسيطة جداً لأيقونات جميلة ومليئة بالمعاني، فكل قطعة نحت تحمل بين طيّاتها رمزية عميقة وتاريخًا طويلاً (عبدالحميد، 2010).

خصائص النحت الأفريقي:

– **الرمزية**: النحت الأفريقي ملئ بالرموز التي تعبر عن القيم الروحية والاجتماعية، وتستخدم الأشكال الهندسية والأقنعة لتمثيل أرواح الأسلاف، وغالبًا ما تكون المنحوتات رمزية أكثر من كونها واقعية،؛حيث تمثل الرؤوس الكبيرة الحكمة والقوة.

– **التجريد**: يتميز النحت الأفريقي بأسلوب تجريدي، يركز على الأشكال الأساسية والتعبير العاطفي بدلاً من التفاصيل الواقعية، يتمثل في التركيز على الوجه والعينين مع تجاهل باقي الجسم.

– **النمط الواقعي (التفاصيل الدقيقة)**: رغم التجريد فإن بعض الأعمال تتميز بتفاصيل دقيقة تعكس مهارات النحّاتين، كما هي موجودة في تماثيل قبائل (اليوروبا) في نيجريا، التي تتميز بالتفاصيل الدقيقة والواقعية (عمر،2019).

– **التعبيرية:** تركّز الأعمال النحتية الأفريقية على التعبير عن العواطف والروحانية؛ حيث تظهر على الوجوه والأشكال تعبيرات قوية، وكذلك تستخدم لتجسيد الحكايات والأساطير التاريخية.

– **الوظيفية:** يستخدم النحت كامل الوظيفة في صنع الأدوات المنزلية والزخارف المعمارية.

– **الجمالية:** يُستخدم النحت الأفريقي كشكل جمالي، فاستخدم الزخارف المعمارية واهتم بالتوازن في التصميم مما يخلق تجسيداً متناسقاً ويعزز من الجمال البصري للعمل (الطاهر، 2020).

أساليب النحت الأفريقي:

النحت الأفريقي هو أحد أشكال الفن التقليدي الذي يعكس الثقافةَ والمعتقداتِ والتاريخ العميق للشعوب الأفريقية، ويتميز النحت الأفريقي بتنوّعه الكبير، وباستخدامه للأشكال الرمزية والأساليب التعبيرية التي تجمع بين الجماليات والفائدة العملية أو الروحية، ويعتمد على الأساليب والتقنيات المتطوّرة التي تنبع من التنوع الثقافي والبيئي للمجتمعات الأفريقية (بدوي، 2005)، ومن أهم أساليب النحت الأفريقي:

1 – النحت بالقطع: ويكون باستخدام أدوات يدوية لنحت الخامات مثل الخشب والحجر مباشرة، ويعتمد على المهارة اليدوية، ويتم بإزالة أجزاء من المادة لتشكيل الشكل المطلوب (العبد، 2012).

2 – القولبة: أي استخدام قوالب لصب الخامات مثل البرونز والفضة وغيرها من المعادن والجبس، وبالإمكان إنتاج نسخ متطابقة لها.

3 – التجميع: وبه تتم تجميع أجزاء مختلفة من المواد والخامات لإنشاء شكل نحتي نهائي، ويتيح للفنان دمج مواد متنوعة مثل الخشب والمعدن وغيرها مما يخلق تأثيرات متعددة الأبعاد (منصور، 2007).

4– النحت البارز والغائر: يتم فيه نحت شخصيات أو عناصر زخرفية أو آدمية وغيرها؛ لتبرز الأشكال من الخلفية المسطحة لتخلق تأثيرًا ثلاثي الأبعاد على سطح ثنائي الأبعاد، النحت الغائر يتم به حفر الأشكال داخل السطح.

المواد المستخدمة في النحت الأفريقي:

تختلف المواد المستخدمة في النحت الأفريقي بشكل كبير، اعتمادًا على المنطقة والسياق الثقافي، وهذه بعض المواد المستخدمة والأكثر شيوعًا:

1–النحت على الخشب: يعد النحت على الخشب من أقدم وأشهر أساليب النحت في أفريقيا، وتستخدم العديد من القبائل الأفريقية الأشجارَ المحلية ذات الخشب الصلب، وكذلك يستخدم الخشب الطريّ وتتم معالجته بالطرق (الشوي أو التجفيف) التي تجعله أكثر صلابة، ويستخدم لنحت الأقنعة والتماثيل التي تتمثل في تماثيل الأرواح أو أسلاف القبيلة، وكذلك تماثيل لآلهة محلية أو حيوانات مُقدَّسة وغيرها من الأشكال الفنيّة، ويتم تلوين بعض القطع باستخدام الأصباغ الطبيعيّة، وتتميز القطع المنحوتة بالخطوط المستقيمة والأشكال الهندسية البسيطة ويعتمد الفنان على تقنيات النحت البدائيّ، مثل الحفر والتشكيل باستخدام الأدوات التقليدية، كما تتميّز الأعمال الخشبية باللون الطبيعيّ

للخشب، مما يُبرِز الأشكال ويجعلها أكثر جمالاً.

2–النحت على الحجر: على الرغم من أن الحجر ليس شائعًا مثل الخشب، إلا أن هناك بعض المنحوتات الحجرية، نفذت بالحجر الجيري والجرانيت والرخام، ونظرًا لصلابته فقد اعتُمد في نحته على أدوات بسيطة مثل المطرقة والإزميل إلا إنهم قاموا بأعمال نحتية جميلة على الحجر؛ حيث تتسم منحوتاتهم بالدقة والتفاصيل المعقَّدة، كما أن الأشكال تتسم بالواقعية والتجسيد الحي، وفي بعض المناطق مثل جنوب أفريقيا وبعض المناطق شرق القارة، ويستخدم في النحت الضخم والتماثيل الكبيرة.

3–النحت على المعادن: يتميز النحت على المعدن بالمرونة في التعبير عن الأشكال الدقيقة والمعقدة والمعبرة، وقد تمثل في نحت الأدوات والمجوهرات والتماثيل والأقنعة، في بعض الثقافات الأفريقية خاصة في غرب ووسط أفريقيا، يستخدم المعدن مثل: النحاس والبرونز في صنع الأشكال الفنيّة، كما يستخدم في كثير من الأحيان من خلال إعادة تدوير المواد القديمة، مما يعكس الاستدامة على النحاس، ويتم صهر بعض المعادن كالبرونز والحديد وتحويلهما إلى أشكال متنوعة عبر عملية الصب أو التشكيل.

4–النحت على العظام والقرون: استُخدم النحت على العظام أو القرون في بعض المجتمعات الأفريقية، ولقد تم تصنع بعض القطع (النحوت الصغيرة) للزينة من المجوهرات والأساور والتمائم، ويتميّز هذا النوع من النحت بالدقة العالية والتفاصيل الصغيرة؛ حيث تستخدم أدوات دقيقة لنحت النقوش والزخارف.

5–النحت على الأقمشة والجلود: استخدمت المجتمعات الأفريقية الجلد والقماش في التشكيل والزخرفة، خاصة في المجتمعات التي تعيش في المناطق الصحراوية أو الجافة باستخدام مواد كجلود الحيوانات، والأقمشة المحلية كالحقائب والملابس الزخرفية والتمائم، وتتميز هذه الأعمال بالمرونة في الحركة والألوان الزاهية التي تنبض بالحياة، والنقش على الجلود حرفة تقليدية.

أسلوب بعض القبائل الأفريقية في النحت:

1 – قبائل الدوغون (مالي):

تشتهر قبائل الدوغون المالية بنحت الأقنعة والتماثيل التي تستخدم في الطقوس الدينية، وتتميز أعمالهم بالتفاصيل الدقيقة والرمزية العميقة، وتستخدم خامة الخشب التي تعتبر هي المادة الأساسية وغالبًا ما يتم تزيينها بالخرز والأصداف، ومن الأقنعة المعروفة قناع "كاتاجا" الضخم الذي تم نحته من خشب أشجار الأبنوس، والذى

يستخدمه أفراد القبيلة في الكثير من الطقوس، ويتركونه في العراء بعد انتهاء تلك الطقوس حتى يتكسر بفعل أشعة الشمس والأمطار، اعتقاداً منهم بأن الأرواح الشريرة التي قاموا بطردها تهرب من القرية وتسكن هذا القناع (الخفاجي، 2018).

2 – قبائل اليوروبا (نيجيري) :

تتميز منحوتات اليوروبا بالتفاصيل الدقيقة والتعبير العاطفي، وتستخدم هذه في الطقوس الدينية والاجتماعية، ويمثل تماثيل (اوريشا) الآلهة في ديانة اليوروبا، وقد استخدم الخشب والعاج في تزين التماثيل بالنقوش والزخارف (عطية، 2016)

3 – قبائل الشونا (زيمبابوي):

تشتهر قبائل الشونا بنحت التماثيل الحجرية التي تتميز بالتفاصيل الواقعية والدقة، التي تستخدم في الطقوس الدينية والاجتماعية، لتمثيل الشخصيات البارزة والأرواح، ويعد الحجر هوا المادة الأساسية وغالبًا ما يستخدم مادة معينة من الحجارة مثل السربنتين (حسن، 2010. 45-67).

4 – قبائل الباولي (ساحل العاج) :

يتميز النحت عند قبائل الباولي بالأشكال الهندسية والتجريدية تستخدم في الطقوس الدينية والاجتماعية، وكانت خامة الخشب هي الخامة الأساسية لأعمالهم النحتية.

5 – قبائل الزولو (جنوب أفريقيا):

يعد النحت على الخشب من أقدم الفنون الحرفية التقليدية، وتشتهر هذه القبائل بنحت التماثيل الخشبية، وتتميز أعمالهم بالتفاصيل الدقيقة والرمزية العميق، وقد استخدم شعب الزولو الأدوات البدائية مثل الكؤوس الحجرية والأزاميل لتحويل الخشب إلى أشياء وظيفية وجمالية تحتكي حياتهم اليومية ومعتقداتهم الروحية (محمد، 2017).

الخزف الأفريقي:

الخزف الأفريقي هو فن تقليدي يعكس تاريخ وثقافة القارة الأفريقية؛ حيث يتميز بتنوعه وغناه، ويعتبر الخزف جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي للعديد من المجتمعات الأفريقية، ويستخدم في الحياة اليومية والاحتفالات، ويتراوح هذا الفن بين الأغراض الوظيفية والجمالية، مما يجعله عنصرًا مهمًا في الهوية الثقافية، ويشتهر الخزف الأفريقي باستخدام مواد محلية مثل الطين والرماد، ويتم تشكيل القطع يدويًا باستخدام تقنيات تقليدية قديمة، وإذا كان الرجل الأفريقي أبدع في منحوتاته، فإن المرأة الأفريقية قد أبدعت في مجال الخزف وصناعة الأواني الفخارية؛ حيث اهتمت بتحسين مرونة الطين وإزالة الشوائب منه، وذلك من أجل الحصول على أفضل الأواني الفخارية.

حيث تختلف أساليب الخزف من منطقة إلى أخرى في أفريقيا؛ حيث يتم استخدام الخزف في أغراض متنوعة مثل: الأواني المنزلية، الأواني المقدسة، الأواني الزخرفية، وكذلك في الطقوس الدينية والاجتماعية وتعتبر بعض قبائل أفريقيا

مثل الزولو والدنيكا، والشونا من بين الشعوب التي ابتكرت أساليب فنية متميزة في صناعة الخزف (عبد الرحمن، 2018).

نشأة الخزف الأفريقي:

تعود جذور الخزف الأفريقي إلى عصور ما قبل التاريخ؛ حيث تم العثور على قطع خزفية تعود إلى آلاف السنين، تطورت هذه الفنون عبر الزمن بفضل التبادلات الثقافية والتأثيرات الخارجية، مثل التجارة مع العرب والأوروبيين، ومع ذلك لا يزال الخزافون الأفارقة يحافظون على خزفياتهم التقليدية، ويبتكرون أساليب جديدة تعكس هويتهم الثقافية (موسى، 2021).

سمات الخزف الأفريقي:

– التزام الفنان الأفريقي بتلبية احتياجات ومتطلبات المجتمع، والتمسك بالتقاليد الفنية، وأن أغلب الأعمال الخزفية لها استخداماتها النفعية.

– اهتمام الخزف الأفريقي بالإناء وزخرفته تبعاً للوظيفة الاجتماعية والدينية وتقدير المجتمع له.

– إسهامات المرأة الأفريقية في مجال الخزف، وما لديها من خبرات توارثتها عبر الأجيال.

– البساطة والعفوية في الأعمال الخزفية الأفريقية.

– زهد الخزاف الأفريقي في تخليد اسمه، فلا توجد على الأعمال الخزفية أي اسم أو توقيع عليها.

– عدم الاهتمام بالنسب والمنظور والتفاصيل عند تنفيذ الخزفيات الأفريقية.

– نجاح الخزاف الأفريقي في إبداع وإنتاج الأعمال الخزفية بأدوات بسيطة يدوية.

أنواع الخزف الأفريقي:

– الخزف التقليدي: يتميز الخزف التقليدي باستخدام الطين المحلي، ويصنع يدويًا دون آلات وتشمل الأواني المصنوعة للطهي والتخزين والشراب، بالإضافة إلى الأواني الدينية والطقوسية، ويتم تزيينها بأشكال هندسية أو صور حيوانات، أو رموز ثقافية ودينية، ويوجد هذا النوع في معظم مناطق أفريقيا.

– الخزف النيجيري: يعرف الخزف النيجيري بجودته العالية، ويطلى بالألوان الطبيعية مثل الأحمر والأسود، ويستخدم في الحياة اليومية مثل تخزين الطعام، وكذلك في الطقوس الدينية يتم تزيين الخزف بنقوش هندسية وزخارف متنوعة، وقد تتم عملية الحرق باستخدام تقنيات متطورة مثل الأفران التي تعمل بالرماد.

– خزف قبيلة الزولو جنوب أفريقيا: يعتبر من أكثر أنواع الخزف تميزًا في جنوب أفريقيا، ويتميز بأشكاله وأحجامه الكبيرة للأواني والشكل الفريد، وتكون الألوان غالبًا بنية أو حمراء أو رمادية، والطين الملون – وعادة ما يكون مزخرفًا بتصاميم هندسية – يستخدم لأغراض يومية مثل الطهي والتخزين، كما يتم صنع بعض الأواني الطقسية (المرزوقي، 2020.

– الخزف الغاني: يتميز الخزف الغاني باستخدام الأشكال الهندسية الزخرفية الدقيقة والبسيطة، وقد يصنع عادة لأغراض يومية أو للاحتفاظ بالماء وقد يتضمن الخزف الغاني نقشًا بأشكال وألوان متنوعة مثل البني والأصفر تمثل الطبيعة أو معتقداتهم الدينية.

– خزف شعوب الساحل الأفريقي مثل مالي والسنغال: يتميز الخزف في هذه المناطق بالتنوع في الأشكال والزخارف؛ حيث يمزج بين الطقوس اليومية والدينية، والخزف في هذه المنطقة يتميز باستخدامه في الطقوس الجنائزية أو للزينة، كما يتميز بجماليات بسيطة وأحيانًا تكون القطع ذات أشكال مجردة، ويشتهر بالألوان الزاهية ويتميز بالخزف المزين بأشكال هندسية أو تمثيلية.

– الخزف الأيبيري في غرب أفريقيا: تتميز هذه القطع بالتصميمات المستوحاة من الثقافة الأيبيرية، التي تواصلت مع أفريقيا عبر التجارة، مما أضفى عليه لمسة من الحداثة وغالبًا ما يستخدم في الاحتفالات والمناسبات الخاصة والثقافية، وتختلف الأنواع حسب المواد المستخدمة في الأشكال وتقنيات الحرق، ولكن ما يميز الخزف الأفريقي هو ارتباطه العميق بالثقافة والمعتقدات الشعبية لكل منطقة أو قبيلة لأنه مستوحىً من التقاليد المحلية بالإضافة إلى بعض العناصر الخارجية (السديري، 2018).

خصائص الخزف الأفريقي:

الخزف الأفريقي يتميز الخزف الافريقي بعدة خصائص فنية تعكس التطورات الثقافية والاجتماعية في القارة السمراء، وفيما يلي بعض المميزات (الخصائص الفنية البارزة):

1 – التنوع في الأساليب: يعتمد الخزف الحديث على مجموعة متنوعة من الأساليب؛ حيث يمزج بين التقليدي والحديث، مما يعكس تأثيرات ثقافية متعدد، ويستخدم الفنانون تقنيات جديدة مع الحفاظ على العناصر التقليدي.

2 – الابتكار في التصميم: يتميز الخزف الحديث بتصاميم مبتكرة تعبر عن الهوية الثقافية والفردية للفنانين، ويتم دمج الأشكال الهندسية والألوان الزاهية، مما يخلق قطعًا فنية فريدة.

3 – استخدام المواد الحديثة: بالإضافة إلى الطين التقليدي، يستخدم الفنانون مواد جديدة مثل: الزجاج والأصباغ الصناعية، مما يمنح الخزف مظهرًا عصريًا ويزيد من قوته ومتانته.

4 – التعبير عن القضايا الاجتماعية: يعكس الخزف الحديث القضايا الاجتماعية والسياسية في أفريقيا؛ حيث يستخدم الفنانون أعمالهم للتعبير عن التحديات والآمال التي تواجه مجتمعاتهم.

5 – الاستدامة: تزايد الاهتمام بالاستدامة في صناعة الخزف؛ حيث يسعى الفنانون لاستخدام مواد صديقة للبيئة وتقنيات تصنيع تقلل من الأثر البيئي.

6 – التفاعل مع الجمهور: يشجع العديد من الفنانين على التفاعل مع الجمهور من خلال ورش عمل ومعارض، مما يعزز من تقدير المجتمع للفن ويشجع على المشاركة الفعالة.

تجمع هذه المميزات بين التراث والحداثة، مما يجعل الخزف الأفريقي الحديث فنًا غنيًا ومتعدد الأبعاد يعكس تنوع الثقافة الأفريقية.

- القيم الثقافية التي تعكس الهوية والتراث الأفريقي:

1 – الهوية الثقافية:

يعكس الخزف التقليدي العادات والتقاليد المحلية، مما يساعد في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمعات، وكذلك تستخدم الزخارف والنقوش في قطع الخزف لتجسيد الرموز الثقافية والدينية الخاصة بكل مجتمع.

2 – الروح الجماعية:

التعاون الجماعي: عادة ما يتم إنتاج الخزف في إطار جماعي، مما يعزز الروابط الاجتماعية ويعكس روح التعاون بين الأفراد.

3 – المناسبات الاجتماعية:

يستخدم الخزف في الاحتفالات والمناسبات الاجتماعية، مما يعزز من قيم التضامن والمشاركة.

4 – التعبير الفني:

يتمثل الخزافون الأفارقة في تقنياتهم الفريدة وإبداعهم في تصميم القطع، مما بعكس القدرة على الإبداع والابتكار.

5 – التنوع الجمالي:

تتنوع أشكال وألوان الخزف، مما يعكس الجمال الطبيعي والثقافي لكل منطقة.

6 – الاستدامة والاحترام للطبيعة:

استخدام المواد المحلية: يعتمد الخزافون على الطين والمواد الطبيعية المتاحة محليًا، مما يدل على احترامهم للبيئة واستدامة الموارد.

7 – الحرف اليدوية:

تبرز أهمية الحرف اليدوية كجزء من التراث الثقافي، مما يعزز من قيمة العمل اليدوي والتقنيات التقليدية.

8 – القيم الروحية والدينية:

الرمزية الروحية: تحمل بعض قطع الخزف معانٍ روحية ودينية؛ حيث تستخدم في الطقوس والاحتفالات الدينية.

9 – التراث الأسطوري:

تتضمن بعض الزخارف عناصر من الأساطير والحكايات الشعبية، مما ربط الفن بالثقافة الشعبية.

10 – التعليم ونقل المعرفة:

تعليم الأجيال الجديدة: يعتبر نقل المهارات والمعرفة من الأجيال السابقة إلى الأجيال الجديدة جزءًا أساسيًا من الثقافة، مما يضمن استمرارية الفنون التقليدية.

11 – القصص والتاريخ:

تحمل قطع الخزف قصصًا تاريخية وثقافية تعزز من فهم المجتمع لتراثه وهويته.

التحديات البيئية التي تواجه الخزافين الأفارقة:

بمثل الخزف الإفريقي تجسيدًا غنيًا للتراث الثقافي والفني للقارة؛ حيث يجمع بين الإبداع والوظيفية ويعكس تاريخ المجتمعات وتقاليدها، إن تقنيات صناعة الخزف التقليدية ليست مجرد مهارات حرفية، بل هي تعبير عن الهوية الجماعية والروح المجتمعية، من خلال الأشكال والزخارف الفريدة، ينقل الخزافون الأفارقة قصصًا وحكايات تعكس القيم الروحية والاجتماعية، ومع ذلك يواجه الخزافون تحديات متعددة تتعلق بالبيئة والاقتصاد والثقافة، مما يتطلب جهودًا كبيراً للحفاظ على هذا الفن العريق، نذكر منها:

1 – تغير المناخ: (تقلبات الطقس) يؤدي تغير المناخ إلى تقلبات في درجات الحرارة والأمطار، مما يؤثر على توفر المواد الخام مثل الطين والمياه.

2 – الجفاف: في بعض المناطق، يمكن أن تؤدي فترات الجفاف إلى نقص في الموارد المائية اللازمة لعملية التصنيع، مما يعيق الإنتاج.

3 – تدهور الموارد الطبيعية: (استنزاف الموارد) قد يؤدي الطلب المتزايد على الطين والمواد الطبيعية إلى استنزاف هذه الموارد، مما يجعل من الصعب على الخزافين الحصول على المواد اللازمة (التونسي،2021).

4 – التلوث:

– تلوث التربة والمياه: يمكن أن تؤثر الأنشطة الصناعية والزراعية على جودة التربة والمياه، مما يعيق إمكانية استخدام المواد المحلية.

– التلوث الصناعي: تتسبب الأنشطة الصناعية في تلوث البيئة، مما يؤثر على جودة الطين ويجعل من الصعب استخدامه في صناعة الخزف.

– المخلفات: قد تؤدي المخلفات الناتجة عن العمليات الصناعية إلى تدهور البيئة المحيطة، مما يعرض صحة الخزافين للخطر.

تلوث التربة والمياه: يمكن أن تؤثر الأنشطة الصناعية والزراعية على جودة التربة والمياه، مما يعيق إمكانية استخدام المواد المحلية.

5 – فقدان التنوع البيولوجي:

– تدمير المواطن الطبيعية: يمكن أن تؤدي الأنشطة البشرية مثل البناء والتوسع العمراني إلى تدمير المواطن الطبيعية التي توفر المواد الخام.

– انقراض الأنواع: فقدان التنوع البيولوجي يؤثر أيضًا على توفر النباتات والموارد الأخرى التي قد يستخدمها الخزافون في عملياتهم.

وبذلك يعد الخزف الإفريقي رمزًا للتنوع الثقافي والإبداع الإنساني، ويستحق الحماية والتقدير كجزء لا يتجزأ من التراث العالمي، من خلال الحفاظ على تقنيات الخزف التقليدية، نساهم في تعزيز الهوية الثقافية وتعزيز الفهم المتبادل بين الشعوب.

الإناء الأفريقي:

يمثل الإناء الأفريقي مكانة رئيسية ووظيفية ونفعية، فهو يستخدم في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات، فكل شكل يعبر عن المناسبة التي صنع من أجلها، فهناك إناء للطهي ولحفظ الطعام، وأواني لحفظ الماء وهناك أوعية لرفات الميت، وغيرها من الاستخدامات النفعية.

– استخدامات الإناء الأفريقي:

1. استخدام الإناء في الطهي وحفظ الطعام:

الطهي: تستخدم الأواني الفخارية السميكة للطهي البطيء على النار، مما يعطي الطعام نكهة مميزة، كما تستخدم في غلي الماء.

2. تخزين الحبوب والمواد الغذائية:

يستخدم الإناء في تخزين الحبوب والمحافظة عليها من التلف مثل الذرة والفول السوداني والقمح والشعير وغيرها، تصميم هذه الأواني يساعد على حماية المحتويات من الرطوبة والحشرات.

3. استخداماته في حفظ ونقل الماء:

هناك أواني فخارية تستخدم كوسيلة لجلب الماء من الأنهار والآبار وحفظه باردًا، وتخزينه وللاستخدام اليومي وبأحجام مختلفة.

4. استخداماته في المناسبات الاجتماعية والاحتفالات:

هناك اواني خاصة للمناسبات والاحتفالات ويقدم فيها الطعام والشراب للضيوف في أوانٍ جميلة ومزخرفيه، كدليل على الكرم وحسن الضيافة.

5. تستخدم في طقوس الأفراح والمناسبات الاجتماعية:

تصنع أنواع من الأواني وتستخدم في احتفالات الزفاف؛ حيث تستخدم أواني رمزية لتبادل الهدايا أو تقديم الطعام المشترك، كذلك هناك أواني تستخدم في حفلات الختان وغيرها من المناسبات الاجتماعية (الباشا، 2019).

6. استخداماته في الطقوس الدينية وجنائزية:

تستخدم الأواني الفخارية الكبيرة كمدافن للأطفال أو للرفات، كان يُعتقد أن الإناء يشبه الرحم، مما يسمح للروح بالعودة إلى مصدرها أو بالولادة من جديد، وكذلك في حفظ رفات الأجداد، بعد دفن الميت وتحلله يتم استخراج العظام وحفظها في إناء خاص كوسيلة لإكرام الأجداد والاحتفاظ بروحهم ضمن الأسرة (عبد القادر، 2021).

النتائج:

1 – النحت الأفريقي مرتبط بالطقوس الروحية، والكثير من المنحوتات تستخدم كرموز للأجداد أو كوسائط بين العالمين المادي والروحاني.

2- تستخدم التماثيل والمنحوتات لتوثيق الأحداث التاريخية وتكريم بعض الشخصيات.

3 – تستخدم بعض الأعمال الخزفية في المجال الوظيفي والجمالي.

4 – كل تمثال يحمل رموزاً تعكس القيم والمعتقدات الثقافية.

5 – تتميز الأعمال النحتية بالبساطة والانسجام، واعتماد الفنانين الأفارقة على المواد والخامات المتوفرة في بيئاتهم.

6 – يعد النحت الأفريقي نافذة على تاريخ القارة وثقافتها، ويعكس روح الإبداع والتنوع التي تميز المجتمعات الأفريقية.

7 – يستخدم النحت في صنع الأدوات والأثاث والزينة مما يجعل الفن جزءاً من الحياة اليومية.

المراجع:

1. التونسي، أ.(2021). *إدارة الموارد الطبيعية في أفريقيا، التحديات والحلول*. القاهرة، دار النهضة العربية.
2. عثمان، أ. (2007). *النحت الإفريقي بين الرمز والطقس*. الخرطوم، المركز القومي للبحوث.
3. موسى، خ. (2021). *تطور الفنون الأفريقية من عصور ما قبل التاريخ إلى القرن الحادي والعشرين*. الإسكندرية، منشورات المركز الأفريقي.
4. محمد، خ. (2017). *فنون الزولو دراسة ميدانية في جنوب أفريقيا*. أبوظبي، مجمع الدراسات الأفريقية.
5. جمعة، س.(2016). *المرأة في الفن الإفريقي القديم والمعاصر*. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. الخفاجي، ع. (2018). *الرموز الطقسية في فنون غرب أفريقيا*. الدوحة، دار الثقافة.
7. المرزوقي، ف.(2020). *تقنيات التشكيل اليدوي في الحرف الأفريقية*. الدار البيضاء، دار الأفاق العربية.
8. عبد القادر، ف. (2021). *المعتقدات الجنائزية في أفريقيا دراسة في الأنثروبولوجيا الدينية*. تونس، الدار التونسية للكتاب.
9. بدوي، ف.(2005). *الفن الأفريقي جذوره وروائعه*. القاهرة، دار المعارف.
10. منصور، ل.(2007). *الرمز والشكل في النحت الأفريقي التقليدي*. تونس، الدار التونسية للكتاب.
11. الباشا، م.(2019). *تقاليد الضيافة في أفريقيا دراسة أنثروبولوجيا*. الإسكندرية، مركز الدراسات الأفريقية.
12. عبد الحميد، م.(2010). *الفن الإفريقي وتطوره عبر العصور*. القاهرة، دار الفكر العربي.
13. عطية، م.(2016). *التماثيل الطقسية في أفريقيا: دراسة أنثروبولوجيا*. الإسكندرية، مركز الدراسات الأفريقية.

14. عمر، م.(2019). *الفن النيجيري دراسة في أساليب النحت الإفريقي المعاصر*. نيامي، دار إفريقيا للنشر.
15. عبد الرحمن، م.(2018). *دور المرأة في الصناعات التقليدية الأفريقية*. مجلة التراث والتنمية، 22(4).
16. الطاهر، ن. (2020). *الجماليات في الفنون الزخرفية الإفريقية*. الرباط، مركز دراسات الفنون الإفريقية.
17. السديري، ن. (2018). *التبادل الثقافي بين أفريقيا وأوروبا دراسة في تأثير التقنيات* ***الإيبيرية*** *على الخزف الأفريقي*. الرياض، دار الملك عبد العزيز.
18. العبد، هـ. (2012). *تقنيات النحت المواد والأدوات*. الرياض، دار الزاحم.
19. حسن، و.(2020). *النحت الحجري في جنوب القارة الأفريقية*. مجلة التراث والتنمية، 15(3).